دين الحقد والخرافة

حول مسألة اثني عشر إماما (2) :

لن أعرض عليك أيها الشيعي تاريخ الشيعة وتخبطهم في معرفة الأئمة وهو التاريخ الذي تمنع الحوزات العلمية تدريسه لطلابها لكي لا تنكشف لهم حقيقة المذهب التي لم تكن واضحة لدى الشيعة إلى منتصف القرن الرابع تقريبا.
تفضلالذي استقر اليوم في عقول الشيعة بأن مسألة اثني عشر إماما كانت معروفة للشيعة ولأئمتهم في القرون الثلاثة الأولى، لأنهم يجدون كتبهم المعتبرة تمتلئ بروايات عن الرسول وعن الأئمة تحصر الإمامة في هذا العدد، ولا شك بأن أي عاقل يطلع على هذه الكتب فسيعرف أن هذه المرويات هي مما تم وضعه في القرن الرابع ولم يكن لها وجود قبل ذلك، لأن هذه الكتب نفسها تعج بآلاف المرويات التي تتحدث عن طرق معرفة الإمام أو تورد أسئلة الشيعة لكل إمام عن الإمام الذي بعده أو تتحدث عن قولهم بإمامة فلان فيموت في حياة أبيه وخروجهم من هذا المأزق بعقيدة البداء التي تعني بأنه بدا لله في فلان فنصب إماما غيره.
لن أناقشك أيها الشيعي في تلك المرويات ولكن سأضع حكما بيننا يقبله كل منصف، وهو: إن ثبت أن الرسول قد حدد الأئمة باثني عشر فهذا يعني أن دينكم هو الحق، وإن ثبت أن هذا التحديد يستحيل عقلا وشرعا فهذا يعني بأنكم على دين لم يأت به الرسول، ولو قلتم بأنه دين الأئمة فلا شأن لنا بأئمة ليسوا على دين نبينا.
الآن سأثبت لك بالعقل البدهي استحالة هذه النظرية وبطلانها.

فلتفرض أننا الآن في زمن النبوة وسمعنا النبي يحصر لنا عدد الأئمة من بعده باثني عشر إماما هم الحاكمون إلى يوم القيامة، فما معنى هذا ؟
ألا يجعلنا نظن بأن القيامة ستقوم على رأسي مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة بأكثر تقدير ؟
لأنه بحسب الأعمار الطبيعية لن يمر أكثر من هذه السنين على حكم 12 إماما فقط.
فتخيل الرعب الذي سيملأ نفوسنا، خاصة حين يموت إمام منهم ويلي بعده إمام آخر، تخيل كيف ستبلغ القلوب الحناجر ونحن نسمع مات الإمام التاسع .. أو العاشر .. !!

كم بقي بيننا وبين القيامة إذن ؟

ألا ترى أن الحديث يصبح مثار رعب للناس وكشفا لهم عن الساعة التي اختص الله بعلمها ؟
ولا مخرج لك من هذا إلا أن تقول: إن الرسول قد أخبرهم عن غيبة الثاني عشر واستمرار غيبته بعمر نوح أو أكثر كما حصل بعد ذلك.
لكنك بهذا تزيد الأمر تعقيدا واستحالة، وسأوضح لك كيف.
أنا وأنت الآن في عصر النبوة، وسمعنا من الرسول عن غيبة الثاني عشر إلى آخر الزمان، فهنا إما تكون الغيبة شأن إلهي بلا سبب من الناس أو بسبب من الناس.
فإن كان بلا سبب من الناس فهذا يعني أن الله قد اضطر إلى تغييبه ليسد النقص الحاصل في عدد الأئمة وحاشاه، كما يعني بأن الله قد تخلى عما أوجبتموه عليه من نصب الإمام وصارت الحكمة في تغييبه لا في تنصيبه وهذا يسقط أساس عقيدتكم التي قامت على وجوب نصب إمام للناس لما فيه من الحكم والمصالح.
وإن قلتم كانت غيبته لسبب من الناس (وهو ما تقوله مروياتكم فعلا بأنه غاب خوف القتل) فهذا يعني بأن الذين أخافوه لكي يغيب قد نفذوا ما أخبر به الرسول من علم الغيب رغما عنهم وذلك لإيجاد المبرر من غيبة الإمام.
فهل كان يستطيع بنو أمية أو بنو العباس تسليم الحكم لأبيه أو جده؟ حينها لماذا سيغيب ويتخلف عن مهمته الميسورة له والتي تم تنصيبه لأجلها؟
فمن الحماقة حينها أن يقول عاقل بأن بني العباس كانوا مغتصبين لحقه أو حق أبيه، وهل كان بإمكانهم أن يدمروا نظرية الغيبة ويتسببوا في واقع مخالف لما أخبرنا به الرسول ؟
فانكشاف الغيب كما هو معلوم يسقط التكليف بغير ما في الغيب ولو بدا الفعل في ظاهره إثما، كما في قصة الخضر مع موسى، ألا ترى أن الخصر قتل غلاما لا ذنب له فعاتبه موسى الذي رأى في القتل جريمة كونه لم ينكشف له الغيب، ولكن الخضر حين انكشف له الغيب كان عليه قتل الغلام لأنه علم بأنه سيرهق أبويه طغيانا وكفرا في المستقبل، ولهذا سقط الإثم في حقه وصار قتل الغلام قربة له (وما فعلته عن أمري).
الآن لو كشف النبي للناس عن غيبة هذا الثاني عشر خوفا من القتل أو لعدم تمكنه من أداء مهمته فهذا سيجعل بني العباس وبني أمية يقولون في غصبهم لحقه: وما فعلناه عن أمرنا، فلم يكن بإمكاننا فعل غير ما سبق في علم الله ورسوله.
إذن فتحديد عدد الأئمة من الرسول والقول بغيبة آخرهم يسقط التكليف في حق الأمة لسقوط مبدأ الاختيار، فليس لأحد أن يختار بين حصول ما أخبر به الرسول وبين غيره, ولو بقي للناس خيار في ذلك لفكر أحد الظلمة أو الفساق بقتل أحد الأئمة قبل أن ينجب ولده الذي سيخلفه في الإمامة من بعده فيكون قد هدم النظام الديني كله وأوقع الله ورسوله في حرج شديد.
وبهذا يسقط اللوم عن الصحابة ومن بعدهم في غصب الخلافة، ويصبح فعلهم أمرا جرى به القدر والإرادة لا خيار لهم في فعل غيره.
إذا لا مخرج من هذه الإلزامات التي تسئ لله ولرسوله وللعقل الإنساني إلا بتكذيب هذه الفرية التي تدعي أن الرسول حصر الإمامة في اثني عشر إماما فقط.
فما كان لرسول الله ولا لغيره أن يحصر الإمامة لما يترتب على هذا الحصر من الإشكالات العقلية السابقة التي تجعل الدين خرافة يتنزه عنها أدنى العقلاء فكيف بالله أو الرسول.
فمن أين جاء هذا التحديد إذن ومتى ؟ (سأضع ملخصا في تعليق ..خشية الإطالة).
****

للمزيد من صفحة دين الحقد والخرافة